السنة الثانية والعشرون
٤ / ذو الحجة الحرام / ١٤٤٧هـ
٢١ / ٥ / ٢٠٢٦م

١٠٧٤

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

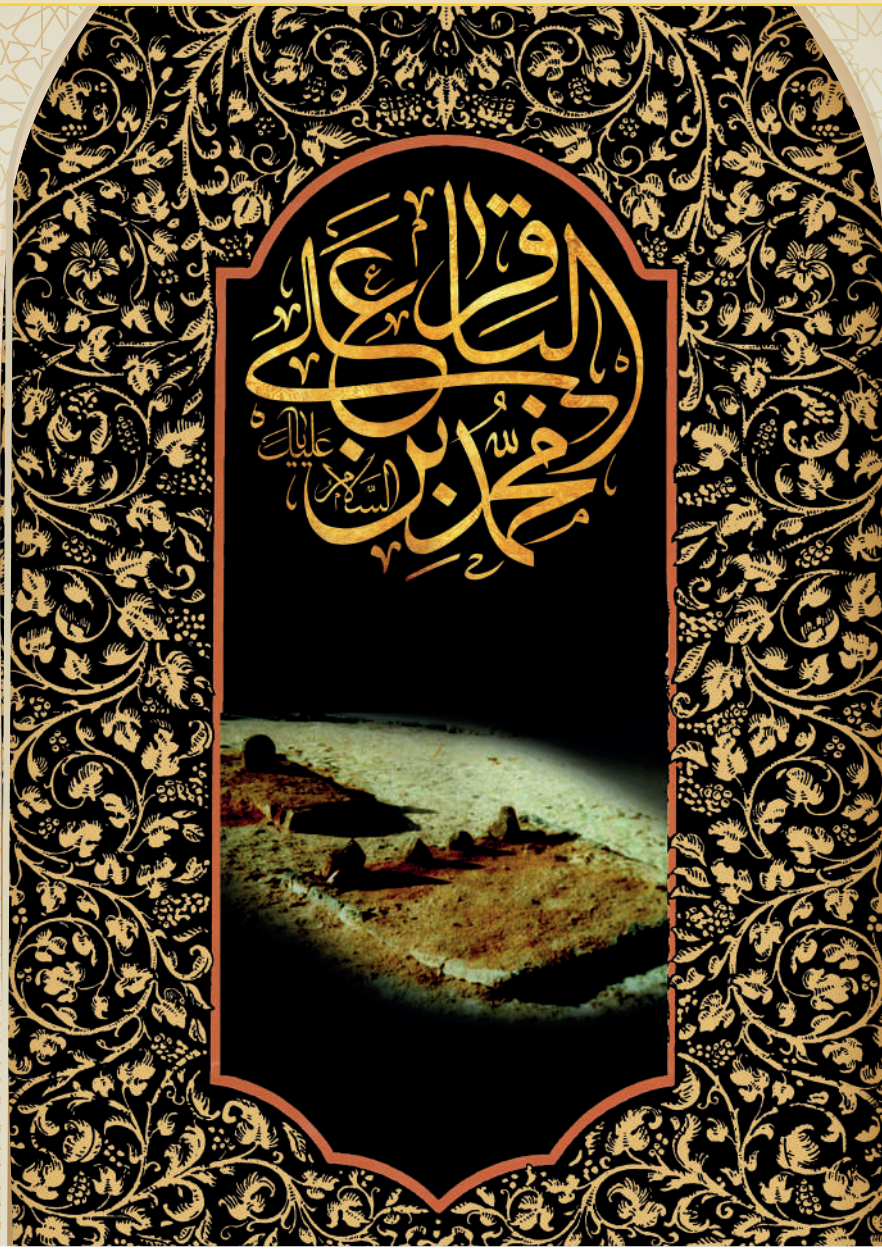

باقر العلوم

بينما يقف التاريخ خاشعًا أمام صمت البقيع، وتتوارى الشمس خلف غمام الأسى.. نقف اليوم لنرثي جسدًا غيّبه السّم، لنقرأ (السّفر العظيم) الذي واكب مآسي خيام كربلاء المحترقة..

الطفل الذي رأى براءة الطفولة تُذبح على ثرى الطفوف كبُر ليغدو (باقر العلوم)، يشقّ عباب الجهل بعلمه، ويزرع في جدب الأمة قلبًا نابضًا، عروقه الحرف، ونبضه الوعي.

كان الإمام الباقر عليه السلام هو الجوهر الصافي الذي نقّى فكر الأمة من شوائب الدخلاء، فقد غرس الوعي في عقولٍ أنهكها التيه، وأيقظ الضمائر من غفوة الظلم، داعيًا للاقتداء بأهل البيت عليهم السلام؛ ليجعل من سيرتهم العطرة حصانة من الانحراف.

لقد دعا إلى بناء الإنسان قبل بناء العمران، وأرشد إلى أنّ العقل – المتجرّد من كدورات الهوى- هو البوصلة التي لا تُخطئ وجهة الحق أبدًا.

ولكن، هذا النهج قد أثار حفيظة أعداء الإنسان! ففي ليلة امتلأت بدموع السماء ووجيب القلوب الموالية، اغتال الغيّ قنديلًا من قناديل النبوة، لكن سناه بقي يشع في قلوب المؤمنين عبر الأجيال.

ومثلما بذل إمامنا الباقر عليه السلام نفسه الزكية ليبقى الحق منارة لا تنطفئ.. يظل يختلج في نفوسنا هذا السؤال: هل نحن مستعدون لأنّ نجدّ ونبذل وسعنا في سبيل المبادئ والقيم، وننشر الوعي الذي يحرّر العقول؟

والآن، فلنقتفِ أثره صنّاعًا للمستقبل، بمداد التقوى، وإيمانٍ لا تزعزعه الهزاهز.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
زهراء محمد مهدي،
الشيخ حسين التميمي،
آيات أركان عطية،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
د. حيدر خشان ياسين،
السيد رياض الفاضلي،
حسين الجزائري،
د. علي مجيد البديري،
الشيخ أحمد صالح آل حيدر،
كوثر العزاوي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٥ / ذو الحجة الحرام

* غزوة ذات السَّويق سنة (٢هـ). وذلك أن أبا سفيان قرر الانتقام من المسلمين بعد معركة بدر فقصد وادي (العريض) بالمدينة، فأحرق وقتل الكثير. فسار إليه النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله مع مائتين من المسلمين في طليعتهم أمير المؤمنين عليه السلام، فلما سمع أبو سفيان بذلك أمر برمي أكياس السويق للتخفيف والنجاة، وولوا هاربين فأخذها المسلمون.

* وفاة المحقق والفقيه الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني الكُمباني رحمه الله سنة (١٣٦١هـ). وهو صاحب منظومة (الأنوار القدسية).

٧ / ذو الحجة الحرام

* استشهاد الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام على يد هشام بن عبد الملك عام (١١٤هـ)، وكان عمره الشريف آنذاك (٥٧) عامًا، ودُفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة.

٨ / ذو الحجة الحرام

* خروج سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة سنة (٦٠هـ) داعيًا إلى طاعة الإمام الحسين عليه السلام.

* خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة سنة (٦٠هـ)، بعد قرار اعتقاله أو قتله، فخرج عليه السلام حفاظًا على حرمة الكعبة المعظمة.

٩ / ذو الحجة الحرام

* حصول الأمر الإلهي بغلق الناس أبوابهم المفتوحة على المسجد النبوي، مستثنيًا باب النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وباب أمير المؤمنين عليه السلام، وهي من كراماته عليه السلام، وذلك في سنة (٣هـ).

* استشهاد العبد الصالح وباب الحوائج مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، والصحابي الجليل هاني بن عروة المرادي رحمه الله سنة (٦٠هـ) في الكوفة، وذلك على يد الطاغية ابن زياد والي الكوفة من قبل يزيد، ودُفنا في مسجد الكوفة المعظم.

* وفاة الفقيه الشيخ يحيى بن أحمد الحلي رحمه الله صاحب كتاب (جامع الشرائع) سنة (٦٨٩هـ).

* وفاة الفقيه السيد باقر بن أحمد القزويني رحمه الله سنة (١٢٤٦هـ)، ومن مؤلفاته: جامع الرسائل.

* وفاة المرجع الكبير السيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٣٦٥هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

١٠ / ذو الحجة الحرام

* يوم عيد الأضحى المبارك، وهو أحد الأعياد الإسلاميّة الأربعة العظيمة.

* وفاة الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله سنة (٥٤٨هـ)، ودُفن في مقبرة قتلكاه بمشهد المقدسة. ومن مؤلفاته: مجمع البيان في تفسير القرآن.

* وفاة العالم الجليل الميرزا جواد الملكي التبريزي رحمه الله سنة (١٣٤٣هـ) صاحب كتاب (المراقبات)، ودُفن في مقبرة شيخان، قرب حرم السيدة المعصومة عليها السلام.

المضاربة الإذنية

السؤال: هل يجوز للعامل خلط رأس المال مع مال آخر لنفسه أو لغيره؟

الجواب: كلا، إلا مع إذن المالك خصوصًا أو عمومًا؛ كأن يقول: (اعمل به على حسب ما تراه مصلحة)، فيجوز الخلط إن رآه مصلحة، ولو خلط من دون إذنه ضمن ما تلف تحت يده من ذلك المال، ولكن هذا لا يضر بصحة المضاربة، بل هي باقية على حالها والربح بينهما على النسبة.

السؤال: هل يجوز للعامل أن يسافر بمال المضاربة ويتّجر به في بلد آخر غير بلد المال؟

الجواب: كلا، إلا مع إذن المالك أو كونه متعارفًا -ولو بالنسبة إلى ذلك البلد أو الجنس- بحيث لا ينصرف الإطلاق عنه، ولو سافر ضمِن التلف والخسارة، لكن لو حصل الربح يكون بينهما كما مر، وكذا لو أمره بالسفر إلى جهة فسافر إلى غيرها.

السؤال: هل تبطل المضاربة الإذنية بموت كلٍّ من المالك والعامل؟

الجواب: تبطل المضاربة الإذنية بموت كلٍّ من المالك والعامل، أما على الأول؛ فلفرض انتقال المال إلى وارثه بعد موته، فإبقاء المال بيد العامل يحتاج إلى مضاربة جديدة، وأما على الثاني؛ فلفرض اختصاص الإذن به.

السؤال: هل يجوز للأب والجد المضاربة بمال الصغير؟

الجواب: نعم مع عدم المفسدة، وكذا القيّم الشرعي؛ كالوصي والحاكم الشرعي، مع الأمن من الهلاك وملاحظة الغِبطة والمصلحة.

السؤال: هل تصح المعاملة إذا اتّجر العاملُ برأس المال وكانت المضاربة فاسدة؟

الجواب: إذا لم يكن الإذن في التصرف مقيّدًا بصحة المضاربة صحت المعاملة ويكون تمام الربح للمالك، وإن كان الإذن مقيدًا بصحة العقد كانت المعاملة فضولية، فإنّ أجاز المالك صحّت وإلا بطُلت.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

وخرج سبط الرسول عليه السلام

زهراء محمد مهدي

حين خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة متجهًا نحو العراق، كان قلبه ممتلئًا بالهمة والوعي بمسؤولياته الدينية والإنسانية. لم يكن هذا الخروج بدافع الطموح أو طلب المُلك، بل كان استجابة صادقة لدعوة أهل الكوفة الذين ناشدوه ليكون لهم سندًا في نصرة الدين والدفاع عن الحق، فقد بعث أهلُ الكوفة رسائلَ يطلبون فيها من الإمام الحسين عليه السلام الوقوف ضد جور يزيد وفساده، عادين أنّ وجوده هو الضمانة لاستقامة الدين ونجاة الأمة من الضلال.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يغفل عن حقيقة المخاطر التي تحيط به، لكنه كان يعلم أنّ التخاذل عن نصرة الحق أعظم من مواجهة الظلم. وكان الخروج أيضًا دفاعًا عن سنن جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وحفظًا لشرف الدين الذي بدأ بالتأسيس والرسالة النبوية.. كلّ خطوة قطعها نحو الكوفة كانت تجسيدًا للشجاعة والوفاء بالعهد، وإعلاءً لمبدأ التضحية من أجل الدين والحق.

وكان الإمام الحسين عليه السلام أُنموذجًا للمنهج الأخلاقي، إذ جمع بين الحكمة والصبر والشجاعة، وأظهر أنّ الدفاع عن الدين ليس مجرد شعارات، بل هو أفعال تُترجم الإيمان إلى واقع ملموس، وهذا الخروج لم يكن هروبًا من مكة، بل هو كان رسالة لكلّ الأجيال: فحواها أنّ الوقوف مع الحق والمبادئ لا يتأخر، وأنّ التزام الإنسان بدينه وأُمته أمانة عظيمة.

إنّ هجرة الإمام الحسين عليه السلام نحو العراق ليست مجرد حدث تاريخي يمر علينا مرور الكرام، بل هو مدرسة في الإيمان والصبر والمبادرة بالدفاع عن القيم العليا، ورسالة خالدة لكلّ من يريد أن يكون ناصرًا للحق، حاميًا للدين، ومجسدًا لمبادئ جده النبي الكريم صلى الله عليه وآله.

بين الشهادة واغتيال العلم

الشيخ حسين التميمي

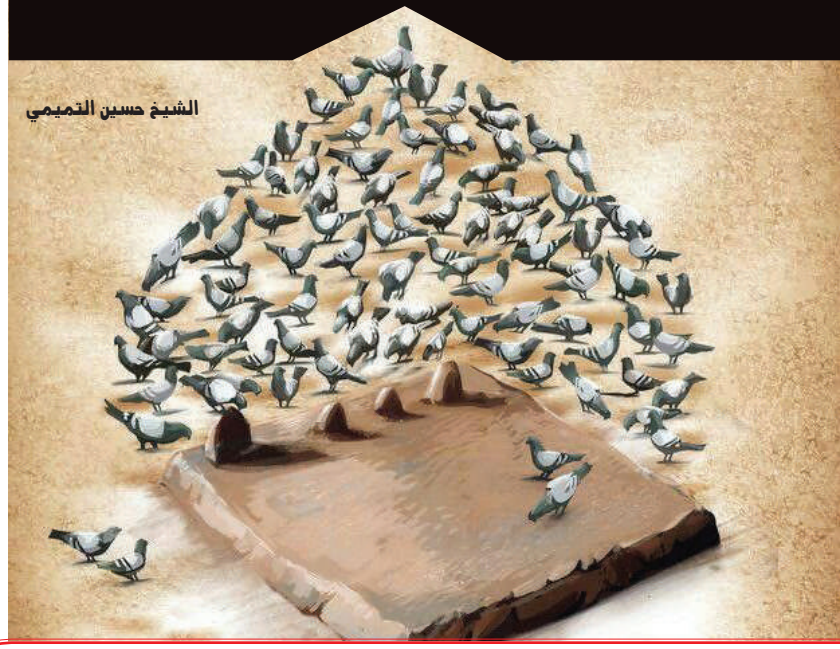

إنّ لشهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام أثرًا مفجعًا في تاريخ الإسلام، وهي بحد ذاتها صفحة دامية تكشف حجم الصراع بين خط الإمامة الإلهية وسلطات الانحراف الأموي، التي رأت أنّ العلم الواعي أخطر من السيف.

وُلد الإمام الباقر عليه السلام في زمنٍ مثقل بالجراح، وعاش مرحلة انتقالية حساسة بين كربلاء وترسيخ مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فحمل همّ البناء العلمي والفكري للأمة، وأعاد ترتيب الوعي الإسلامي على أساس القرآن والسنة الصحيحة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بعد أن شوّهتهما السياسة والهوى الأموي.

وقد تميّز عليه السلام بسعة علمه حتى لقّبه رسول الله صلى الله عليه وآله بـ(الباقر)، أي: الذي يبقر العلم بقرًا، ففتح أبواب الفقه والتفسير والعقيدة، وتتلمذ على يديه كبار العلماء، وكانت مدرسته النواة الحقيقية لنهضة علمية شيعية أصيلة امتدت آثارها إلى عصر الإمام الصادق عليه السلام، هذا الدور العلمي الإصلاحي أقلق الحكم الأموي، ولا سيما الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك، الذي أدرك أنّ الإمام عليه السلام لا يهدد عرشه بالسلاح بل يهدم شرعيته بالعلم وكشف الزيف، فاختار طريق الاغتيال الخادع بالسم، لينهي حياة الإمام عليه السلام سنة (١١٤هـ).

غير أنّ الشهادة لم تُنهِ منهج الإمام الباقر عليه السلام، بل زادته حضورًا وامتدادًا؛ إذ تحولت مدرسته المباركة إلى مرجعية فكرية للأمة، وبقي علمُهُ حيًّا في الروايات والفقه والتفسير، شاهدًا على أنّ دماء الأئمة عليهم السلام كانت دائمًا ثمنًا لحفظ الإسلام الأصيل، وأن شهادة الإمام الباقر عليه السلام كانت انتصارًا للوعي على القمع، وللحق على الطغيان.

السر الأعظم للعلوم

في رحاب ذكرى شخصية من أعظم الشخصيات في التاريخ بل من سادتها.. شخصية هي مفتاحٌ لأبوابٍ لا تُحصى من الحكمة والمعرفة.. إنّها ذكرى شهادة الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام، الذي لم تكن سيرته العطرة وذكراه مجرد حدث تاريخي، بل كانت إيذانًا ببدء عصر التأسيس العلمي الذي لا يزال نبعه يروي الأجيال.

فقد أوكل الله تعالى لهذا الإمام العظيم مهمةً قلبت موازين الظلام والجهل؛ مهمة فتح أبواب الحكمة الإلهية، ونشر علوم الدين، ووضع أُسس علوم الدنيا. ومن هنا، استحق لقب (باقر العلوم)؛ أي: شاقُّها وكاشفُ أسرارِها، ليتحول منبرُه إلى جامعةٍ كونيةٍ تتلألأ فيها النجوم.

إنّ مكانة الإمام الباقر عليه السلام هي تجسيدٌ حي لقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

ففي زمان كانت فيه الفتنة السياسية تخشى النور، كان الإمام عليه السلام يبني صرح الإيمان على ركائز العلم اليقيني، مغيرًا مفهوم التفاضل ليجعله متصلًا بالتعلم والمعرفة، مجسدًا قول جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «العلم رأس الخير كلّه، والجهل رأس الشر كلّه» (بحار الأنوار: ج٧٤/ص١٧٥). لقد علمنا أنّ العلم ليس ترفًا، بل هو الفيصل الذي لا يُقبل عمل إلا به، ولا تُكتمل المعرفة إلا بمزاولة العمل، ليصنع بذلك عقلية متكاملة.

ومضى الإمام عليه السلام يكشف النقاب عن نوعين من كنوز المعرفة: علم يُكتسب بالجهد والتعلم، وآخر يتجلى بكونه منحة إلهية لدنية، يكمن فيه سر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

في ذكرى شهادة إمامنا عليه السلام الأليمة.. لا نستذكرها بتاريخ فحسب، بل نجدد العهد مع نور لا يخبو، ونستلهم من سيرته العطرة طريقًا لا يضل، مؤكدين أنّ العلم هو القائد، والعقل هو السائق، وأنّ الفوز الحقيقي يكمن في الاغتراف من هذا النبع الطاهر.

آيات أركان عطية

هل ظلم التاريخ مسلمًا عليه السلام؟!

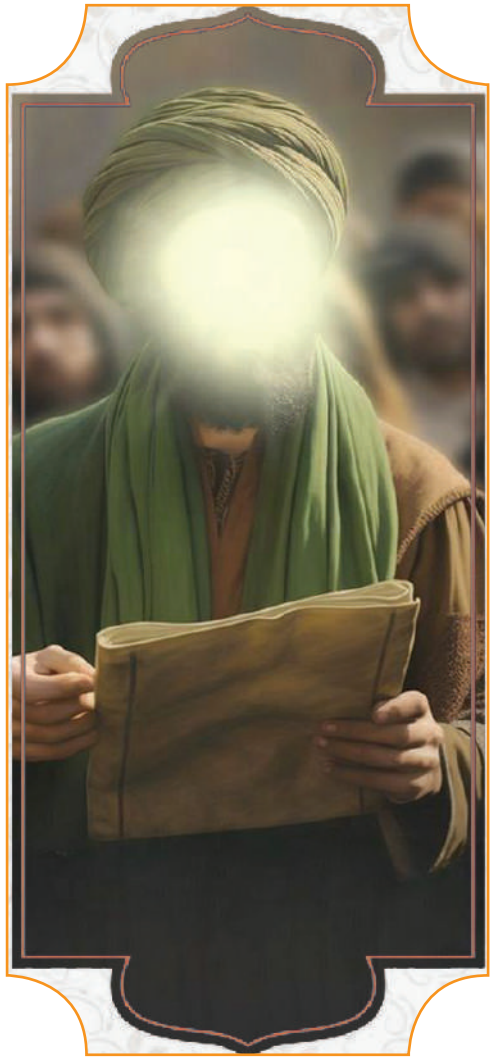

يعدُّ مسلم بن عقيل عليه السلام من الشخصيات المهمة في تأريخ الإسلام الأصيل.. ومن أهم الكواشف التي تكشف عن عظيم منزلته ومحوريته في الكفاح والنضال عن الدين الحنيف:

١- إخبار النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عنه بأنّه سيُقتل شهيدًا في حب ولده الإمام الحسين عليه السلام.

٢- التكليف الفعلي من سيد الشهداء عليه السلام بسفارة النهضة الحسينية، فكان مسلم عليه السلام مقدمة مهمة لإنجاز هذا المشروع الإلهي الأتم والإنجاز الأعظم بعد أن أنشأ قواعده النبي الخاتم صلى الله عليه وآله.

أما التزكية على مستوى الوثائق الكتبية، فما وصل من سيد الشهداء عليه السلام ما يغنيك عن كلّ التساؤلات والكتابات المسيئة لهذا الرجل العظيم صاحب المنهج القويم، إذ كتب عليه السلام:

«...وقد بعثتُ إليكم أخي وابنَ عمّي وثقتي من أهلِ بيتي، وأمرتُهُ أن يكتبَ إليَّ بحالِكُم وأمرِكُم ورأيِكُم، فإنّ كتبَ إليّ أنّه قد أجمعَ رأيُ ملَئِكم وذوي الفضلِ والحجى منكم على مثل ما قدِمَتْ عليَّ به رُسُلُكم وقرأتُ في كتبِكُم أقدمُ عليكم وشيكًا إن شاءَ اللهُ، فلَعَمْري ما الإمامُ إلا العاملُ

بالكتاب...» (مقتل الحسين عليه السلام، لأبي مخنف: ص١٧).

تأمل هذه الوثيقة التي تحمل بين طياتها من التوثيق ما يدفع الوهم وظلامة الأعداء لقائد السفراء وملك العطاء مسلم الوفاء ومحل الثناء عليه السلام.

لقد عبّر الإمامُ عليه السلام بكلمة (أخي)، إذ نسبه إليه بـ(ياء النسبة)، ولا أظن أحدًا من المسلمين يشك بأنّ مسلمًا عليه السلام أخو الإمام الحسين عليه السلام ولا مجهولًا عندهم كي يعرفه لهم، بل ما أراده سيد الشهداء عليه السلام الأُخوّة من الدائرة الخاصة التي تمثل المشاركة في الخير والوفاء لشخص الإمام عليه السلام، وهذا ما ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله: «وإنّ ولده لمقتول في حب ولدك»، أي: القتل عن محبة ووفاء وانتماء صادق، ولعل هذا النص يذكرنا بتكرار قول النبي صلى الله عليه وآله في حق أمير المؤمنين عليه السلام: «علي أخي»، إذ يريد الأُخوّة الخاصة.

لذا أعقبها بقوله عليه السلام: «وابن عمي»؛ لأنّ كلمة ابن عمي في وثيقة سيد الشهداء عليه السلام ليست بيانًا لكلمة أخي، بل كلّ واحدة تمثل حقيقة خاصة.

أما قوله عليه السلام: «وثقتي من أهل بيتي»، فهذا ما تحير الأذهانُ بمعرفته، فقبل كلّ شيء نتوقف قليلًا، فإنّ الإمام عليه السلام ما قال: من أصحابي، بل قال: «من أهل بيتي»، وهنا عليك أن تعرف مَن هم أهل بيت الحسين عليهم السلام؟ إنّهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وترجمان الوحي.. بهم ينزّل اللهُ الغيثَ، وبهم تمسك السماء أن تقع على الأرض.

هذه الفقرة تبعث لنا رسالة مهمة مفادها: إنّ الإساءة لشخص مسلم عليه السلام على المستوى العقائدي أم الإداري أم العملي، هي محاولة استهداف لشخص سيد الشهداء عليه السلام.

أما كلمة «فإن كتبَ إليّ»، فهي في غاية التوثيق والدلالة على حكمة مسلم عليه السلام، إذ كان سيد الشهداء عليه السلام واثقًا منه بأنّه لا يكتب إلّا بعد استقراء جميع الزوايا ومعرفة وجوه الختل والغدر، لذا سيد الشهداء عليه السلام ما علق المجيء إلّا على كتابته، فأية حكمة وإدارة أعظم من أن يشهد له المعصوم بالاعتماد على كلامه وكتابته.

بهذا تعرف بأن الذين أساؤوا لنهضة سيد الشهداء عليه السلام ولشخص المعصوم حيث صوروا مسلمًا عليه السلام بأنّه قد تثاقل وطلب من الإمام عليه السلام أن يستبدله بغيره، والإمام عليه السلام وجّه له رسالة واتهمه بالجُبن!! إذ نقل أحدهم بأنَّ مسلمًا (كتب للحسين: قد تطيرت، فإنّ رأيتَ أعفيتني وبعثتَ غيري، فرد عليه الحسين: أمّا بعد، خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ إلّا الجُبن، فامضِ لوجهك، والسلام).

فهل يعقل أن يصف الإمام عليه السلام ثقته من أهل بيته بالجُبن وأخيه بالتطيّر؟!

الشيخ قاسم الأعاجيبي

الغنى والعزّ يجولان!

تحتلُّ مسألةُ التوكُّلِ على الله تعالى مكانةً ضروريةً في سُلَّمِ المعارف التوحيدية؛ ذلك أنَّ الإنسان لايصل درجات الإيمان ما لم يُوكل أمورَهُ كلَّها لله سبحانه وتعالى، فهو المتصرِّف بالكون وبيده ملكوت السماوات والأرض، وهو الضارُّ النافع.

ولهذا، جاءت في الأحاديث المباركة لأئمة أهل البيت عليهم السلام مضامين عظيمة بهذا الشأن، منها ما ذكره الشيخ الكليني رحمه الله في كتابه (الكافي: ج٢/ ص٦٥/ح٣) بسنده عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنَّ الغنى والعزَّ يجولانِ، فإذا ظفرا بموضعِ التوكُّلِ أوطنا».

فالتوكُّل مفتاحٌ للرزق، كما هو مفتاح للمهابة والعزة، وعدم التذلُّل لأحدٍ سوى الله تعالى، فهو الخالق والرازق والمعبود، وعلى الإنسان أنْ يعقد قلبه على هكذا اعتقاد راسخ يرتقي به لمقام المؤمن المعتقد المتوكِّل.

وفي هذا المعنى، نقل الشيخ الكليني رحمه الله أيضًا في (الكافي: ج٢/ص٦٣/ح١) بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «أوحى اللهُ عَزَّ وجَلَّ إلى داوودَ عليه السلام: ما اعتصم بي عبدٌ من عبادي دون أحدٍ من خلقي عرفتُ ذلك من نيّته، ثم تَكيدُهُ السماواتُ والأرضُ ومَن فيهنّ إلا جعلتُ له المخرجَ من بينهن، وما اعتصم عبدٌ من عبادي بأحدٍ من خلقي عرفتُ ذلك من نيّته إلا قطعتُ أسبابَ السماواتِ والأرْضِ من يديه وأسَختُ الأرضَ من تحته، ولم أُبالِ بأيِّ وادٍ هَلَكَ».

د. حيدر خشّان ياسين

تذكرة المؤمنين ومصدّات الغفلة

إنَّ التفكّر في حقيقة الموت، وحثَّ الخُطى الواعية نحو اليقين بوقوعه، ورفعَ مستوى التّصديق القلبيّ بحتميّته، ليس بالأمر الهيّن إنصافًا؛ إذ يُعدُّ هذا الاستحضارُ بمنزلة الهزّة لكيان الإنسان التي تضربُ أركانَ النّفس الجموح، تلك التي ألفت الركونَ إلى سُكر الآمال الطويلة.

وتبرزُ صعوبةُ هذا المسلك التربويّ في كونه يقتضي قسرًا قطعَ صلات النفس بنمطها (العشوائيّ)، وتفكيكَ قيود تعلّقها بالبهرج الزائل، وهو أمرٌ شاقٌّ ومُضنٍ لها؛ لأنّه يسلبُها (لذّة الذهول)، ويضعُها وجهًا لوجه أمامَ حقيقتها العارية، مُذكّرًا إيّاها بوعيد الحقّ سبحانه في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجمعة: ٨).

بيدَ أنَّ هذا العناءَ النفسيَّ يُعدُّ استثمارًا مثمرًا من جهات شتّى؛ فهو البصيرةُ النافذةُ التي توصلُ العبد إلى معرفة حقائق الأشياء وتقدير قيم الأمور بوزنها الواقعيّ لا ببريقها الموهوم.

فبفهم الموت ندركُ بعمق معنى (زوال العرَض وبقاء الجوهر)، ونتعلّمُ كيفَ نميّزُ بينَ (الحطام الفاني) الذي يغطّيه القشرُ البرّاقُ في هذه الحياة، وبينَ الحقائق التي لا يبليها الزمان.

والموت هو الحقيقةُ الكبرى التي طالما أهملَها من سقط في بئر الغفلة، فباتَ يسيرُ في دروب الدنيا غائبًا عن مآله، وقد جسّد الإمامُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام هذا الحالَ بدقّة متناهية، إذ قال: «أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ» (نهج البلاغة: الحكمة ٦٤).

إنَّ المنهجَ الأخلاقيَّ الرصين يدعو إلى جعل (ذكر الموت) حضورًا دائميًا في يوميات المؤمن الكيّس؛ كوضع الكفن في زوايا البيت، ليكونَ بمنزلة (مصدٍّ نفسيّ) يقي الإنسانَ من عواصف الزيغ ويحفظُ له توازنَ استقامته. ولكنَّ المعضلةَ تكمنُ في حاجتنا المُلحّة لفهم أنَّ وعدَ الله حقٌّ، وهو اليقينُ الذي يغيبُ عن إدراك الكثيرينَ نتيجة الانشغال بالوسائل عن المقاصد.

على أنَّ استحضارَ الرحيل لا يبعثُ على اليأس، بل هو أقوى محفّز للإنجاز والكدح المثمر؛ فالعظماءُ إنّما فازوا لأنّهم أدركوا قصرَ المسافة التي وصفها مولى الموحّدين عليه السلام بقوله: «..مَا أَقْرَبَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ لِانقِطَاعِهِ عَنهُ» (نهج البلاغة: الخطبة ١٤٩).. فالموت يهبُ الحياةَ قيمتَها، ويحوّلُ الوجودَ من عشوائيّة عابرة إلى استقامة واعية نحو عالم الخلود.

السيد رياض الفاضلي

الاستضعاف
بين العذرِ والمؤاخذة

حسين الجزائري

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الذين تَوفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِم قَالُواْ فِيمَ كُنتُم قَالُواْ كُنَّا مُستَضعَفِينَ فِي الأَرضِ قَالُواْ أَلَم تَكُن أَرضُ اللهِ واسِعَة فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وسَاءَت مَصِيرًا﴾ (النساء: ٩٧).

تنظرُ الآيةُ الشريفةُ إلى مسألة ظلم الإنسان نفسه، وكيف يترتّبُ على ذلك وعيدٌ من الله جلّ ذكره. وموارِدُ ظلم النفس وصُوَرُه شتّى، بيّنها القرآنُ الكريم في آيات بيّنات، وإنّا هنا نقتصرُ على أحد وجوه هذا الظلم، وهو: (استضعافُ النفس) أو (الإذعانُ للظلم)، وهو من أغلظ موارده، ذلك الذي لم يكن عن عجزٍ حقيقي، بل كان مع القدرة على دفعه.

فإنّ البعض يتنازلُ عن حقوقه وما شرعَ اللهُ له، رهبةً واستكانةً لعدوّه، وهذا هو الاستسلامُ الذي ينهى اللهُ عنه، فسمّى هذا الصنفَ (ظالمًا لنفسه)، الصنف الذي بمقدوره الدفع عن نفسه أو الهجرة إلى بلد آخر يسلم فيه على نفسه وأهله وماله. وكيف لا يظلمها وقد مهّد السبيلَ وهيّأ أسبابَ استباحة الظلم عليه؛ من قتلٍ أو امتهانٍ أو اغتصاب حقٍّ أو احتلال بلدٍ ونهب ممتلكات؟!

وهذا التنازلُ يُوردُ صاحبَه موردَ الوعيد، بأن يكون مأواه جهنّم وساءت مصيرًا، إذا كان مع القدرة وعدم السعي إلى الخلاص، إذ لم يدافعْ عن نفسه، ولم يكن حاجزًا صلبًا في وجه الظلم، ولم يسعَ في بناء أمّةٍ راسخة، لها هيبتُها ومنعتُها، تهابُها الأممُ.

أمّا مَن تعذّر عليه الدفعُ أو الهجرةُ أو أيُّ سبيلٍ يُمكّنه من ردّ الظلم عن نفسه؛ لضيق الحيلة أو فقدان القدرة، فهذا غيرُ داخلٍ في مورد العتاب ولا متوجّهٍ إليه الوعيد؛ إذ ليس الخطابُ في الآية ناظرًا إلى حاله، بل إلى مَن وسعته الحيلةُ وقصّر.

وترى في كتاب الله جلّ ذكره أمرًا لازمَ الامتثال في رفع الظلم ومقاومته، وكثيرًا ما عاتبَ المسلمين في تقاعسهم وتردّدهم في ذلك، إذ قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ (النساء: ٧٥).

فالاستضعافُ ليس عذرًا يُركَنُ إليه في كلّ حال؛ فأمّا مع القدرة وإمكان السعي فهو ظلمٌ للنفس، وأمّا مع فقدانهما فهو عذرٌ، ولا يُكلّفُ اللهُ نفسًا إلا ما تطيق، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فُصّلَت: ٤٦).

﴿ما يُلفظُ من قولٍ﴾ في عصرنا الرَّقميّ

لا شكّ في أنّ المقولات والحِكَم والعبارات المُوجزة الّتي تختصر معنىً ما، تمثّل رؤية قائلها وفهمه للحياة، وفي الوقت نفسه تعكسُ الثّقافةَ الّتي ينتمي إليها.

والملحوظ في عصرنا الرّاهن شيوعُ تداولِ عباراتٍ وأقوالٍ لمشاهير من الغرب وغيرهم، على شبكات التّواصل الاجتماعيّ المُختلفة، من غير أنْ يلتفتَ المتلقّي والمُتداول إلى الفرق الشّاسع بين الثّقافة الغربيّة وبين ثقافتنا الإسلاميّة؛ فالأولى قائمة على مبدأ المنفعة الذّاتيّة، وإعلاء المصلحة الشّخصيّة بالدّرجة الأولى، ومن ثمّ تأتي العلاقة بالمحيط والمجتمعات المختلفة، والّتي لا تخرج عن هذا المبدأ المحوريّ في الثّقافة الغربيّة.

ولا تخلو هذه الظّاهرة من أنْ تكون وقوعًا تحت تأثير الغزو الثّقافيّ الّذي تواجهه مجتمعاتُنا في عصرنا الرّاهن؛ فأصبح كثيرٌ من الأشخاص لا يهتمّون لقراءة مصادر ثقافته الإسلاميّة، ويلجأ إلى تقبّل أقوالٍ غربيّة تحمل أفكارًا عن التّنمية الذّاتيّة وتحفيز القدرات، مُتجاهلًا ما في تراثنا الإسلاميّ الكبير والهائل من آثارٍ تقدّم رؤية أعمق وأشمل عن الأخلاق وبناء الذّات وصناعة الحياة.

لا ينبغي التّهاون في تداول هذه العبارات من غير تفحّص ودراية، فأمامَنا آيةٌ كريمة تقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق: ١٨)، وأمامَنا وصيّةُ الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم رحمه الله: «يا هشام، المتكلّمون ثلاثة: فرابحٌ وسالمٌ وشاجبٌ، فأمّا الرّابح فالذّاكر لله، وأمّا السّالم فالسّاكت، وأمّا الشّاجب فالّذي يخوضُ في الباطل.... يا هشام، لا خيرَ في العيش إلّا لرجلين: لمستمعٍ واعٍ، وعالمٍ ناطق» (بحار الأنوار: ج١/ص١٤٩).

إنّ في كتاب الله سبحانه والأحاديث الشّريفة الواردة عن المعصومين الأطهار عليهم السلام كنوزًا قيّمة من الحكمة والفضيلة، ولكنْ قد لا نجدها تُتداول لدى كثيرين من النّاس في عصرنا الرّقميّ.

فلا بدّ لنا من العودة إلى مصادرنا الإسلاميّة الإلهيّة، ونغترفُ من معينها الّذي لا ينضب؛ ففيها أبهى صور التّعاون الإنسانيّ، والعدالة، والرّحمة، والقيم الإنسانيّة المشتركة في إصلاح الأرض، وبناء الذات المؤمنة والمجتمعات الفاضلة.

د. علي مجيد البديري

الدعاء مخّ العبادة

رُوي عن الرسول الأعظم محمد ﷺ أنّه قال: «الدعاء مخ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد» (الدعوات، للراوندي: ص١٨)، وعنه ﷺ أيضًا: «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ص٤٠).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الدعاءُ يردُّ القضاءَ بعدما أُبرم إبرامًا، فأكثروا من الدعاء؛ فإنّه مفتاحُ كلِّ رحمة، ونجاحُ كلِّ حاجة، ولا يُنال ما عند الله عزّ وجلّ إلا بالدعاء، وليس بابٌ يكثر قرعُهُ إلا يوشك أن يُفتحَ لصاحبه» (مكارم الأخلاق: ص٢٦٩).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «عليكم بالدعاء؛ فإنّ الدعاءَ والطِّلبةَ إلى الله جلّ وعزّ يردُّ البلاءَ وقد قُدّرَ وقُضيَ، فلم يبقَ إلّا إمضاؤه، فإذا دُعي اللهُ وسُئل صرفَ البلاءَ صرفًا» (بحار الأنوار: ج٩٠/ص٢٩٥).

إنَّ ما وَرَدَ من الأخبار الشريفة المتواترة، الدَّالَّة على عظيم مَنْزِلَة الدعاء، يؤكدُ بما لا يَدعُ مجالًا للشكِّ أنَّ هذا المفهومَ يُمثِّلُ ركنًا وثيقًا من أركانِ الإيمان، بل هو رُوحُ العبادة وجوهرُ حقيقتها!

ولأجلِ هذه الأهمية العظيمة، تضافرتِ البياناتُ الصادرةُ عن أهلِ البيت عليهم السلام في تبيانِ فضله، وتواترَ حثُّهم عليه في مَواطنَ شتَّى؛ حتى غَدَت أغلبُ النصوص الدُّعائية المأثورة عنهم صَرْحًا معرفيًّا شاملًا، ونظامًا سلوكيًّا متكاملًا يَبني الشخصيةَ الإنسانيةَ ويُقوِّمُ مَسارَها.

بناءً على هذا المقامِ الرفيع، فإنَّ أيَّة محاولةٍ للنيلِ من قيمةِ الدعاء، أوالاستهانة، أو الاستهزاءِ به، أو الصدودِ عنه، لا يمكنُ تفسيرُها إلا بوصفها استخفافًا بكتابِ الله العزيز، ومجافاةً لسُنَّة رسوله ﷺ، وتمردًا على التعاليم الحقَّة والمنهجِ القويم الذي سارَ عليه أهلُ البيت عليهم السلام؛ إذ إنَّ الطعنَ في الدعاء هو طعنٌ في أصلِ العُبُودية والارتباطِ بالخالقِ جلَّ وعلا، وهذا عبر الإعراض عن محوريته!

الشيخ أحمد صالح آل حيدر

عيدُنا ظهورُك سيدي

في مواسم الأعياد، تمتزج مشاعر البهجة بالأمل، وتتماوج في القلب نسمات الحنين، ليس لمن رحل فقط، بل لمن غاب وهو حاضر، غيابه امتحان، وحضوره أمل يَنبض في الأرواح.

عيدنا الحقيقي في انتظار مَن به تكتمل الأفراح، ذاك الذي نراه في الخيال طيفًا نورانيًّا يغمر العوالم، كأنّنا نسمع وقع خطاه في زحمة المارّين، ونلمح وجهه يتقدّم المصلين.

هو الغائب الذي لم يفارَق، والحاضر الذي لا يُرى.. هو النور الذي نترقبه كما يترقّب الجدب المطر، نبحث عنه في عتمة الليالي وأسفار الصباح كما تُفتّش العيون عن القمر في الليلة الظلماء.

(عيدُنا ظهورك سيدي)، لا قولًا مجازيًا، بل حاجة الظمآن للماء في شدة الهجير، ووجعًا متراكمًا في كلّ عيد يمرّ دون أن نرى فيه طلعتك البهية.

سيبقى الأملُ نابضًا، ما بين عيد وعيد، ننتظر كما انتظر يعقوب عليه السلام يوسف عليه السلام.. صابرين وإن أكلَ الحنين قلوبنا.

نستنشق رائحة الرجاء في كلِّ نسيم عابر، ونستبشر مع كلّ نداء فجر، لعلّها تكون البشرى.. لعلّ هذا هو الموعد.

إنَّ اللهَ وعدَ المستضعفين بالنصر، ووعد الوارثين بالاستخلاف: ﴿ونُريدُ أنْ نَمُنَّ على الذينَ استُضعفوا في الأرضِ ونَجعَلَهُم أئمةً ونجعلَهُمُ الوارثينَ﴾ (القصص: ٥).

وهذا العيد، وإن مرّ وفي القلب غصة، لكنه أيضًا موسمُ أملٍ يتجدد، ومَحطةُ صبرٍ تتألق، وعهدٌ نعقدهُ بالوفاء حتى يكتمل الوعدُ.

وعلى أمل أن يكون عيدنا القادم مكلَّلًا بالنصر، وأن تُقام الصلاة خلف القائم الموعود (أرواحنا فداه)، وتمتلأ الأرضُ قسطًا وعدلًا، كما مُلئت ظلمًا وجورًا.

لذا، «لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ» (نهج البلاغة: ج٢/ص١٨١).

كوثر العزاوي

صدر عن جمعية العميد العلمية والفكرية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتاب بعنوان:

أثر الإمام الباقر عليه السلام في التنمية المعرفية

يُعد هذا الإصدار هو الرابع ضمن سلسلة أهل البيت عليهم السلام، التي تهدف إلى دراسة تراث الأئمة المعصومين عليهم السلام وإثراء المكتبات ببحوث متخصّصة في سيرهم وعلومهم.

يتناول الكتاب دور الإمام الباقر عليه السلام في تحصين الأمة معرفيًا، ومجابهة الانحرافات الفكرية، إضافة إلى استعراض جهوده في تفسير القرآن الكريم، والتوحيد، والقضايا الفقهية والاقتصادية. كما يتضمن تحليلًا لغويًا حديثًا لبعض خطبه ورسائله، ما يضيف بعدًا علميًا جديدًا لدراسة تراثه المبارك.

ويأتي هذا الإصدار ليكون مرجعًا بحثيًا جديدًا يسهم في إيصال فكر وتراث أهل البيت عليهم السلام إلى الباحثين، ويعزز الدراسات الأكاديمية في هذا المجال.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.